وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية/كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

) التسوية والمساواة بين القرآن ونهج البلاغة(

بحث تقدم به الطالب(زين العابدين علي عبدالحسين)
وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس
في علوم القرآن و التربية الاسلامية

بإشراف
د. علي حسين سلطان

1438هـ 2017م

الاية القرآنية

))قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ((

الزمر / آية 9

الاهداء

الى

معلم الشرية و منبع العلم نبينا محمد و ال بيتهِ الاطهار

الى

من هم اكرم منا جميعاً شهداءنا الابرار

الى

من مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة

جميع اساتذتي الافاضل

الى

مثل الابوة الاعلى ..... والدي العزيز

الى

حبيبة قلبي الاولى .....امي الحنونة

الى

من شاركني حضن الام و بهم استمد

عزتي و اصراري..... اخوتي

الى

من اثبتتني في دراستي و شاركتني همومي

حبيبتي الغالية

الى

من كانوا سندي و قوتي و ملاذي بعد الله

اصدقائي الاوفياء

الشكر و العرفان

لا يسعني في هذا المقام إلاّ أن اتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذ المشرف على البحث : (د. علي حسين سلطان) لما بذلهُ من جهد معي في إتمام هذا البحث المتواضع ، سائلين العلي القدير ان يمنَ عليه بالصحة و الأمان و الرقي في الحياة العلمية.

كما اتقدم بالشكر و العرفان إلى رئاسة قسم علوم القرآن و التربية الاسلامية.

و شكري الخالص إلى كافة الاساتذة المتواجدين في قسم علوم القران و التربية الاسلامية لما بذلوه معنا من جهود خلال مسيرتنا العلمية و الشكر موصول لكل الايادي البيضاء التي قدمت لي العون في هذا البحث المتواضع.

المحتويات

الموضوع الصفحة

الآية القرآنية ..... أ

الاهداء ..... ب

الشكر و العرفان ..... ج

المحتويات ..... د

المقدمة 1

الفصل الاول (لغة و اصطلاحاً)..... 2-7

* **لغة 3**
* **اصطلاحاً 5**

الفصل الثاني (الموارد القرآنية لمفهوم التسوية و المساواة)..... 8-23

* **الايات 9**
* **السياق 10**

الفصل الثالث (مووارد المفهوم في النهج) (التسوية و المساواة)..... 24-38

* **النصوص 24**
* **السياق النصي 26**

الفصل الرابع (التناص بين القرآن و نهج البلاغة) 39-42

* **التناص اللفظي 39**
* **التناص المعنوي 42**

خلاصة البحث و نتائجه 44

المقدمة

الحمدلله حمد الشاكرين و افضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

و بعد فقد جاء البحث محاولة للبحث في مواضع الالتقاء لمفردة (التسوية و المساواة) بين القران الكريم و نهج البلاغة.

وكان البحث موزعاً على فصول حيث كان الفصل الأول عرض لمفردة لغة و اصطلاحاً، و الفصل الثاني المورد القرآني لمفردة التسوية والمساواة واضهار النصوص القرآنية و السياق النصي لها. والفصل الثالث موارد التسوية و المساواة

في نهج البلاغة و كذلك استخراج الخطب و سياقها النصي.

وفي الفصل الرابع و الاخير التناص بين القرآن الكريم ونهج البلاغة.

و على الرغم مما بذل في رحلة البحث ارى انه قد وقف الباحث على امور من اهمها ، ان الجد في طلب المعلومة هو الاساس في تشكيل الفعل معرفياً، و هذا بدوره يستلزم من الباحث اعادة النظر في الحقل الدراسي من خلال المتابعة والجد في طلب المعرفة ، واخيراً ارجو من الله سبحانه ان يمنحني الفرصة من اجل تحقيق ذلك و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

الفصل الأول

لغةً واصطلاحاً

اولاً / لغةً

ورد للفظة التسوية معاني كثيرة في معاجم اللغة ومنها ما ذكره الخليل حيث قال : ان معنى التسوية (سوّيت الشيء فاستوى . وقوله :في البيع لا يسوّي ولا يساوي اي لا يكون هذا مع هذا من السواء . وساويت هذا بهذا اي رفعته حتى بلغ قدره ومبلغه ،كما قال عز وجل ((حتى اذا ساوى بين الصدفين)) اي الجبلين ، والمساواة والاستواء واحد ،فأما يسوي فأنها نادرة .والسواء :وسط كل شيء .ويقال هما على سوي من الامر اي على سواء وتسوية واستواء[1].(

وقد ذكر ابن دريد ان التسوية (سواء الشيء وسطه. وضعت الشيء في سواء كمي اي في وسطه .والسوى : العدل والسواء في المساواة تقول :بنو فلان سواء ،اذا استووا في خير او شر وامرأة سواء اي قبيحة وفي الحديث : سواء ولد خير من حسناء عقيم[2].(

وجاء معنى التسوية في مقاييس اللغة (ان السين والواو والياء اصل يدل على استقامة واعتدال بين الشيئين .يقال هذا لا يساوي كذا ،اي لا يعادله وفلان على سوية من هذا الامر، اي سواء ومن الباب السواء : وسط الدار وغيرها وسمي بذلك لاستوائه قال عز وجل ((فاطلع فراءه في سواء الجحيم)) واما قولهم هذا سواء ذلك ،اي غيره[3].

[1]العين ،الخليل ابن احمد الفراهيدي ، ج/2 ، ص877-878.
[2]جمهرة اللغة ،ابن دريد ، ج/1 ،ص220.
[3]مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج/3 ، ص 112-113.

وذكر الزمخشري معنى التسوية فقال (سويت المعوج فاستوى وهو سوي . ورزقك الله تعالى ولدا سويا . لا داء به ولا عيب . وفلان يساويك في العلم . قال الشاعر:

بجرد عليهن الا جلّة سوية بضيف لشتاء والبنين الاصاغر

اي يصونها صيانة الضيوف .ورجل سواء القدم : مستويها ليس لها اخمص . واسوى برزخاً من القرآن اسقطه وسها عنه[1].(

ورد معنى التسوية في لسان العرب انها (تساوت الامور واستوت اي ساويت بينهما ،واستوى الشيئآن وتساويا تماثلا به وساويت بينهما ، قوله عز وجل ((سواء منكم من اسر القول او من جهر به)) معناه ان الله يعلم ما غاب وما شهد ،وسواء تطلب اثنين تقول : سواء زيد وعمر في معنى في معنى ذو سواء زيد وعمر . وتقول مررت برجل سَواك وسُواك اي غيرك ، واستوى الرجل : بلغ اشده ،وقيل بلغ اربعين سنه ، وقال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

اي استولى وظهر . ورجل سوي الخلق ، والانثى سوية اي مُسْتو ،وقد استوى اذا كان خلقه وولده سواء . يقال :أسويت الشيء اذ تركته واغفلته[2].(

وذكر الفيروز ابادي ان التسوية هي (السواء : العدل ، الوسط ، والمستوي من الجبل ذروته ، ومن النهار متسعه . واستويا وتساويا : تماثلا ، وسويت به تسويه ، واستوى : اعتدل الرجل بلغ اشده ، واسواه جعله سويا واستوت به الارض[3].(

[1]اساس البلاغة ،الزمخشري ، ج/1 ، ص 538.
[2]لسان العرب ، ابن منظور ، ج/4 ، ص) 761-764 -765 –766 – 767.(
وينظر تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ،ج/19 ، ص 546.
[3]قاموس المحيط ،الفيروز ابادي ،ص) 1303-1304(

ثانيا : اصطلاحاً

وردت عدة تعريفات اصطلاحية في لفظة التسوية منها ما ذكره الراغب الاصفهاني حيث قال :(المساواة : المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن يقال هذا ثوب مساوي لذلك الثوب ، واستوى يقال على وجهين احدهما يسند اليه فاعلان فصاعدا قوله تعالى ((لا يستوون عند الله)) والثاني ان يقال لاعتدال الشيء في ذاته نحو قوله تعالى ((ذو مرة فأستوى)) ورجل سوي : استوت اخلاقه وخلقته[1].(

وذكر الجرجاني ان لفظة السوي (هو الغير ، وهو الاعيان من حيث تعييناتها ، فان تعيينات الخلقية ستار الحق تعالى ، والحق ظاهر في نفسها بحسبها . وبطون الخلق في الحق ، فان الخلفية معقوله باقيه على عدميتها ن ووجود الحق المشهود الظاهر بحسبها[2].

وذكر الفيروز ابادي ان معنى لفظة التسوية او المساواة (المساواة هي العدالة : واستوى الشيآن وتساويا ، وساوى احدهما صاحبه وساوى بين شيئين . وساويت المعوج فاستوى . قال عز وجل ((خلقك فسواك)) اي جعل خلقك على ما قضت الحكمة[3].(

[1]مفردات الفاظ القرآن ،الراغب الاصفهاني ،ص) 439-440.(
[2]التعريفات ، للجرجاني ، ص 126.
[3]بصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد الفيروز ابادي ، ص)284-285.(

وذكر صاحب الكشاف ان التسوية (يطلق على معاني منها ما عرفت ومنها العدد الذي اذا جمع الكسور المخرجة منه فحاصل الجمع يساوي ذلك العدد ويسمى ايضا معتدلا وتاما[1].(

وجاء في القاموس الفقهي (السواء : العدل ، المثل والنظير، اسوء :استقام واعتدل ،اسوء الشيء جعله سويا، اسوى الشيء بالشيء ، سوى به فجعله يماثله ويعادله[2].(

وجاء معنى لفظة التسوية في الفاظ الفقه للجعفري : (ان السواء التماثل ، التجانس ، المثل والنظير ، الحالة السوية ، والطبيعة والاعتدال[3].(

[1]كشاف اصطلاح الفنون، محمد علي التهاوني ، ص456.
[2]القاموس الفقهي ،سعد ابو حبيب ، ص 188.
[3]معجم الفاظ الفقه الجعفري ،احمد فتح الله ، ص 235.

وبعد الاطلاع على معنى لفظة (التسوية والمساواة) في المعاجم اللغوية بدا من معجم العين وانتهاء بلسان العرب . رأيت اتفاقهم على المعنى الاصلي للتسوية والمساواة بانها تعني (التعديل او المماثلة او الاستقامة او الاستواء او المناظرة او الوسطية) كما نستنتج ان معنى التسوية والمساواة اصطلاحا يماثل معناها في معاجم اللغة ولا يبتعد عنها كثيرا فهو متقارب منها ويشابهها في اغلب المعاني .

الفصل الثاني

الموارد القرآنية لمفهوم) التسوية والمساواة(

اولاً / الآيات

ذكرت مفردة التسوية والمساواة في القرآن الكريم في مواضع وباشتقاقات عديدة وسوف اذكرها حسب ورودها في السور القرآنية.

قال تعالى ((لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر))[1]

قال تعالى ((سواء منكم من اسر القول ومن جهر به))[2]

قال تعالى ((فاذا سويته ونفخت فيه من روحي))[3]

قال تعالى ((آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين))[4]

قال تعالى ((الرحمن على العرش استوى))[5]

قال تعالى ((فاذا استويت انت ومن معك على الفلك))[6]

قال تعالى ((أفمن كان مؤمناً كمن كان كافرا لا يستوون))[7]

قال تعالى ((أفمن يمشي مكباً على وجهه اهدى ام من يمشي سويا))[8]

قال تعالى ((الذي خلقك فسواك فعدلك))[9]

[1]النساء /اية 95.
[2]الرعد / اية 10.
[3]الحجر / 29.
[4]الكهف / الآية 96.
[5]طه / الآية 5 ، وينظر البقرة 29 ، يونس 3.
[6]المؤمنون /الآية 28.
[7]السجدة / الآية 18.
[8]الملك / الآية 22 ،ينظر مريم 10 ، مريم 17.
[9]الانفطار / الآية 7 ، ينظر الكهف 37.

ثانيا / السياق

نذكر في هذا الفصل معنى السياق في المعجم اللغوي والاصطلاحي لمعرفة مدلولها . قبل ذكر آراء المفسرين حول الآيات القرآنية التي تخص مفردة (التسوية والمساواة) .

واما في اللغة :- فقد ذكر ابن منظور (السوق : موضع البياعات ، السوق التي يتعامل فيها ، وساق الجيش : مؤخره . والسيقة الناقه التي يستتر بها عن الصيد . وساق بنفسه سياقا نزع بها عند الموت . والساق : ساق القدم . والساق من الانسان : ما بين الركبة والقدم)[1]

وجاء في الاصطلاح ان معنى السياق عند الراغب الاصفهاني (سوق الابل: جلبها وطردها ، والسيقة : ما يساق من الدواب . وسقت المهر الى المرأة . وقوله تعالى ((سائق وشهيد)) اي ملك يسوقه واخر يشهد عليه وله)[2]

[1]لسان العرب ، ابن منظور / ج 6، ص435-436.
[2]الراغب الاصفهاني ، مفردات الفاظ القران ، ص 436.

سنتناول في هذا الفصل تفسير الآيات حسب راي مفسرين المذاهب الإسلامية القدامى والمحدثين دون تعصب وانحياز لراي دون اخر.

قال تعالى ((لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر))[1]

ورد في تفسير الطبري ان معنى هذه الآية (لا يستوي القاعدون) (لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من الايمان بالله ورسوله المؤثرون الدعة والقعود في منازلهم على مقاسات الحروب والاسفار والسير في الارض ومشقة ملاقاة اعداء الله بجهادهم في ذات الله وقتالهم في طاعة الله ،الا اهل العذر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لأهلها للجهاد في سبيل الله)[2]

وقد ذكر الطوسي ان هذه الآية تدل على (انه لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من اهل الايمان بالله وبرسوله المؤثرون الدعة والرفاهية على مقاسات الحر والمشقة بلقاء العدو والجهاد في سبيله الا اهل الضرر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لأهلها الا الجهاد)[3].

وورد في تفسير الزمخشري حول هذه الآية (ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فائدة نفي الاستواء . قلت : معناه الاذكار بما بينهما من

[1]النساء / آية 95
[2]جامع البيان عن تأويل القران ، الطبري ،ج7 ،ص 365.
[3]التبيان في تفسير القران ، للطوسي ، ص300.

التفاوت العظيم والبون البعيد ليأنف القاعد ويترفع بنفسه ع انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه في ارتفاع طبقته)[1].

وقد بين الطبطبائي ان معنى هذه الآية (ان الله تعالى استثنى اولي الضرر كالقاعدين في عدم مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله . فان فضل المجاهدين على القاعدين لا يستهان به من درجات المغفرة والرحمة حيث فضل الله المجاهدين على غيرهم)[2].

وجاء في تفسير التحرير والتنوير ان معنى الآية الكريمة (ان حد المذكورين افضل من الاخر وبيان ذلك بان الله فضل المجاهدين على القاعدين واذا كان وجه التفاضل معلوما صار في الغالب امثال هذا التركيب مستعملا في معنى الكناية ويعتمدون على ذلك على القرينة الدالة على تعيين مفضل لان من شانه ان يكون افضل)[3].

قال تعالى ((سواء منكم من اسر القول ومن جهر به))[4].

[1]الكشاف ،الزمخشري /ج2، ص 135.
[2]الميزان في تفسير القران ، الطباطبائي / ج5 ،ص 47.
[3]التحرير والتنوير ، ابن عاشور / ج2 ،ص 169.
[4]سورة الرعد ، آية 10.

ورد في تفسير الطبري ان معنى هذه الآية (معتدل عند الله منكم ايها الناس الذي اسر القول والذي جهر به لا يخفى عليه شيء ، سواء عنده سر خلقه وعلانية كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء)[1].

وذكر الطوسي في تفسيره ان معنى هذه الآية تدل على (ان الله تعالى الذي وصف نفسه بانه الكبير المتعال على يره بسعة قدرته سواء عليه الاشياء في انه يعلمها على اختلاف حالاتها وانه يعلم الانسان على تصرف احواله مما يسر في نفسه ان يخفيه او يعلنه كل ذلك سواء في ظهوره له)[2].

وجاء في تفسير الزمخشري حول هذه الآية (سواء عنده من استخفى اي طلب الخفاء مختبأ بالليل في ظلمته ومن يضطرب في الطرقات ظاهرا في النهار يبصره كل احد فان قلت : كان حقه العبارة ان يقال : ومنه مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار ، حتى يتناوب معنى الاستواء المستخفي والسارب والا فقد تناول واحد وهو مستخف وسارب)[3].

وقد بين الطباطبائي ان المراد في هذه الآية (ان الله سبحانه وتعالى عالم بالغيب والشهادة على سواء ، فسواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي بالقول والله سبحانه يعلم بقولهما ويسمع حديثهما من غير ان يخفي عليه اسرار من اسر بقوله وسواء منكم من مستخف بالليل يستمد بالظلمة لأنه يخفى من اعين الناظرين من غير ان يخفى على الله)[4].

وورد في تفسير التحرير والتنوير (ان معنى هذه الآية سواء : اسم بمعنى مستوٍ . وانما يقع معناه بين شيئين فصاعدا واستعمل سواء في الكلام

[1]جامع البيان عن تأويل القران / الطبري ، ج13 ، ص 453.
[2]التبيان في تفسير القران / الطوسي ، ج13 ، ص225-226.
[3]الكشاف / الزمخشري ، ج13 ، ص336-337.
[4]الميزان في تفسير القران /الطباطبائي ، ج11 ، ص310.

ملازماً حاله واحدة وجاء مضمون الآية بمنزلة النتيجة لعموم علم الله تعالى بالخفايا والظواهر فقوله (سواء منكم) تعليم يصلح للمؤمنين والكافرين)[1].

قال تعالى ((فاذا سويته ونفخت فيه من روحي))[2].

وذكر الطبري في تفسيره ان معنى هذه الآية (اذا صورته فعدلت صورته فصار بشراً حياً)[3].

وذكر الطوسي (معنى (فإذا سويته) معناه سويت صورته الإنسانية والتسوية جعل واحد من الشيئين على مقدار الاخر وقد يسوي بين الشيئين في الحكم فالنفخ لأجراء الريح في الشيء باعتماد فلما اجرى الله الروح على هذه الصفة في البدن كان قد نفخ الروح فيه)[4].

ومما ورد في تفسير الزمخشري معنى هذه الآية (عدلت خلقته واكملتها وهياتها لنفخ الروح فيها واحييتها ، وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا به)[5].

وقد بين الطباطبائي في هذه الآية (ان التسوية جاءت بمعنى جعل الشيء مستويا فيما على امره بحيث يكون كل جزء منه على ما ينبغي ان يكون عليه فتسوية الانسان ان يكون كل عضو من اعضائه في موضعه الذي

[1]التحرير والتنوير / ابن عاشور ، ج2 ،ص99.
[2]الحجر / اية 29.
[3]جامع البيان عن تأويل القران / الطبري ، ج14 ، ص 65.
[4]التبيان في تفسير القران/الطوسي،ج14،ص332.
[5]الكشاف/الزمخشري ،ج3،ص405.

ينبغي ان يكون فيه وعلى الحال التي ينبغي ان يكون عليها فكان اولا الخلق وهو جمع الاجزاء، ثم التسوية وهو تنظيم الاجزاء ووضع كل جزء في موضعه الذي يليق به)[1].

وورد في التحرير والتنوير(ان معنى (فإذا سويته)التسوية تعديل ذات الشيء .وقد اطلعت هنا على اعتدال العناصر فيه واكتمالها بحيث صارت قبله لنفخ الروح .وتقريب نفخ الروح في الحي انه تكون القوة البخارية او الكهربائية المنبعثة من القلب عند انتهاء استواء المزاج)[2].

قال تعالى ((آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين))[3].

ورد في تفسير الطبري(قال ذو القرنين للذين سألوه ان يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سداً فآتوه زبر الحديد فجعلها بين الصدفين حتى إذا ساوى بين الجبلين بما جعل بينهما زبر الحديد ويقال سوى والصدفان ما بين ناحيتي الجبلين ورؤوسهما)[4].

وذكر الطوسي ان معنى هذه الآية (ان الله تعالى حكى عن ذو القرنين انه قال للقوم الين شكوا اليه فساد يأجوج ومأجوج في الارض وبذلوا له المال ولم يقبله فقال لهم اعينوني برجال واعطوني زبر الحديد لأعمل منه الردم ،الزبرة :الجملة المجتمعة من الحديد والصفر ونحوهما (حتى إذا ساوى)

[1]الميزان في تفسير القران /الطباطبائي ،ج14،ص153.
[2]التحرير والتنوير / ابن عاشور ، ج6 ،ص44.
[3]الكهف /اية 96
[4]جامع البيان عن تأويل القران /الطبري ،ج15 ،ص405.

تقديره انهم جاءوا بزبر الحديد وطرحوه حتى اذا ساوى بين الصدفين مما جعل بينهما اي وازى رؤوسهما ، الصدفان الجبلان كل واحد منعزل عن الاخر)[1].

ومما ورد في تفسير الزمخشري(انه يقصد زبر الحديد انحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمي فأختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا)[2].

وقد بين الطباطبائي(ان ساوى بمعنى سوى والصدفين احد جانبي الجبل (اذا ساوى) في الكلام ايجاز في الحذف والتقدير فأعانوه بقوه واتوه ما طلبه فبنى لهم لسد ورفعه حتى اذا ساوى بين الصدفين)[3].

وورد في تفسير التحرير والتنوير معنى قوله (حتى اذا ساوى بين الصدفين)(اي جعل الاشياء متساوية ودلالة النص هو كلام محذوف تقديره :فاتوه زبر الحديد منضدها وبنائها حتى اذا جعل بين الصدفين اي مماثله في الوصف)[4].

قال تعالى ((الرحمن على العرش استوى))[5]

[1]التبيان في تفسير القران /الطوسي ،ج16 ،ص 93.
[2]الكشاف /الزمخشري ،ج3، ص615.
[3]الميزان في تفسير القران /الطباطبائي،ج16 ،ص360.
[4]التحرير والتنوير/ ابن عاشور ، ج7 ، ص37.
[5]طه / آية 5

ورد في تفسير الطبري :(الرحمن على عرشه ارتفع وعلى)[1] .

وذكر الطوسي: معنى هذه الآية (استوى عليه فيها آيات الاول انه استوى عليه والثاني استوى لطفه وتدبيره ، والاستواء الجلوس على الشيء، ولا يجوز عليه تعالى لأنه من صفة الاجسام والاجسام كلها محدثه ويقال : استوى فلان على مال فلان وعلى جميع ملكه اي احتوى عليه)[2].

ومما ورد في تفسير الزمخشري :(الاستواء على العرش هو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كنايه عن الملك فقالوا : استوى فلان على العرش اي ملكه وان لم يقعد على السرير ، كذلك لشهرته في ذلك المعنى ومساواته)[3] .

وقد بين الطباطبائي معنى هذه الآية (ان الاستواء على العرش كناية عن الاحتواء على الملك والاخذ بزمام تدبير الامور ، فاستواءه على العرش يستلزم احاطة ملكه بكل شيء وانبساط تدبيره على الاشياء سمائها وارضها .واستواء كل شيء له تعالى جريها على ما يوافق ارادته وانقيادها لأمره)[4].

ورد في تفسير التحرير والتنوير :(ان الاستواء : الاستقرار فذكر الاستواء عليه زياده في تصوير عظمة الله وسعة سلطانه ولتمثيل

[1]جامع البيان عن تأويل القران / الطبري ، ج16 ، ص10.
[2]التبيان في تفسير القران / الطوسي ، ج16 ، ص159 -160.
[3]الكشاف / الزمخشري ، ج4 ،ص67.
[4]الميزان في تفسير القران / الطباطبائي ، ج16 ، ص120.

شان عظمة الله بعظمة اعظم الملوك الذين يجلسون على العرش وجاء حسن التعبير بالاستواء مقارنه بالعرش)[1].

قال تعالى ((فإذا استويت انت ومن معك على الفلك))[2]

ورد في تفسير الطبري (فاذا اعتدلت في السفينة انت ومن معك ممن حملته من اجلك راكبا فيها عاليا فوقها)[3].

وذكر الطوسي معنى هذه الآية (اذا استقررتم انت يا نوح وعلوتم على السفينة وتمكنتم منها فقل لحمد لله لخلاصكم من الذين يجحدون توحيد الله)[4].

وورد في تفسير الزمخشري ان معنى قوله (فإذا استويت) (انه في معنى فاذا استويتم لان بينهم وامامهم ،كان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واظهار كبرياء الربوبية وان رتبة تلك المخاطبة لا يرتقي اليا الا ملك او نبي)[5].

وقد بين الطباطبائي معنى الآية (حمد الله تعالى بعد الاستواء على الفلك وتنجيته لكم من القوم الظالمين وان يساله ان ينجيه من الطوفان وينزله على الارض انزالا مباركا ذا خير كثير ثابت فانه خير المنزلين)[6].

[1]التحرير والتنوير / ابن عاشور ، ج 7 ، ص 187 .
[2]المؤمنون /آية 28
[3]جامع البيان عن تأويل القران / الطبري ، ج17/ ص37.
[4]التبيان في تفسير القران / الطوسي ،ج18، ص363.
[5]الكشاف / الزمخشري ، ج 4 ، ص 228.
[6]الميزان في تفسير القران / الطباطبائي ، ج15 ،ص 30.

وجاء في التحرير والتنوير معنى الآية (فإذا استويت)(اطلق الاستواء على الاستقرار في داخل السفينة ن وهو مجاز مرسل بعلاقة الاطلاق فحقيقته الاستقرار في الفلك انه الاخول ، والنتيجة هو النجاة من القوم الظالمين الذين يؤذون المؤمنين وقد الهمهم الله بالوحي ان يحمدوا ربهم

على ما سهل لهم في سبيل النجاة[1].(

قال تعالى ((أفمن كان مؤمنا كمن كان كافرا لا يستون))[2]

ورد في تفسي الطبري حول قوله تعالى (فهذا الكافر يوعد الله ووعده المخالف امر الله ونهيه كهذا المؤمنين بالله المصدق بوعوده ووعده المطيع له في امره ونهيه لا يستوون عند الله لا يعتدل الكافر بالله والمؤمنون به عنده)[3]

وذكر الطوسي (ان الله تعالى قال الذي يكون مصدقا بالله عارفا به وبأنبيائه عاملا بما اوجبه الله عليه لا يستوي مع الخارج عن طاعة الله بارتكاب معاصيه على وجه الانكار لذلك جاء به على لفظ

[1]التحرير والتنوير / ابن عاشور ، ج 8 ، ص 47.
[2]السجدة /ايه 18
[3]جامع البيان عن تأويل القران / الطبري ، ج 18 ،ص224.

الاستفهام ثم اخبر تعالى بانهم لا يستوون قط لان منزلة المؤمنين الثواب ومنزلة الفاسق العقاب وفنون العقاب)[1]

وقد بين الطباطبائي (ان الايمان سكون علمي خاص من النفس بالشيء ولازمه الالتزام العلمي بما امن به والفسق هو الخروج عن الالتزام العلمي ، لا يستوون الاستفهام الانكار نفي لا استواء الفريقين تأكيدا لما يقيده الانكار السابق)[2]

ومما ورد في تفسير التحرير والتنوير (ما تقدم من الآيات من الوعد للمؤمنين والوعيد للكفار استفهاما بالهمزة مستعمل في انكار المساوات بين المؤمن والكافر وجملة لا يستوون عطف بيان للمقصود من الاستفهام)[3]

قال تعالى ((أفمن يمشي مكبا على وجهه اهدى ام من يمشي سويا))[4]

ذكر الطبري في تفسيره (ان الانسان الذي لا يبصر ما بين يديه وما عن يمينه وشماله هل هو اهدى ام الانسان الذي يكون اشد استقامة على الطريق ، سويا مشى الانسان على قدميه بطريقه لا اعوجاج فيها)[5]

[1]التبيان في تفسير القران /الطوسي ،ج21،ص304.
[2]الميزان في تفسير القران / الطباطبائي ، ج16 ، ص269.
[3]التحرير والتنوير / ابن عاشور ، ج 8 ، ص231.
[4]الملك /ايه 21
[5]جامع البيان عن تاويل القران / الطبري ، ج23 ، ص 132.

وورد معنى الآية عند الطوسي (هو مثل ضربه الله عز وجل للكافر وشبهه بمن يمشي مكبا على وجهه والمؤمن شبهه بمن يمشي سويا على سراط مستقيم وفي الآية دلاله على وجوب النظر في الدين لأنه تعالى ضرب المثل بالناظر فيما يسلكه حتى خلص الى الطريق المستقيم فمدحه بهذا او ذم التارك للنظر مكبا على وجهه لا يثق بسلامة الطريق)[1]

ومما ورد في تفسير الزمخشري (معناه يمشي مقسفا في مكان معتاد غير مستوفيه انخفاض او ارتفاع فيعثر كل ساعه فيخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي :قائما سالما من العثور والخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المتعسف الذي ينحرف على طريق مستوٍ ،ويجوز ان يراد الاعمى الي لا يهتدي الى الطريق)[2]

وقد بين الطباطبائي (ان اكباب الشيء على وجهه اسقاطه عليه فلا يستطيع ان يرى ما في الطريق من ارتفاع وانخفاض فليس هذا السائر كمن يمشي سويا على سراط مستقيم فيرى موضع وما يواجه من الطريق على استقامة اي ان هؤلاء سائرون سبيل الحياة وهم يعاندون الحق فيغمضون عنه معرفة ما عليهم ان يعرفوه ويعلموا به ولا يخضعون للحق حتى يكونوا على بصيره من الامر ويسلكون سبيل الحياة وهم مستوون على صراط مستقيم فيأمنوا الهلاك)[3]

[1]التبيان في تفسير القران / الطوسي ، ج10 ،ص)68-69.(
[2]الكشاف / الزمخشري ، ج6 ، ص)176-177.(
[3]الميزان في تفسير القران /الطباطبائي ، ج20 ،ص 177.

وورد في تفسير التحرير والتنوير (ان معنى الآية الشديد الاستواء وقوله (ام من يمشي سويا) تشبيه الحال الذي امن برب واحد الواثق بنصر ربه وتأييده بانه مصادف للحق بحال الماشي في طريق جاده واضحه لا ينظر الا الئ اتجاه وجه فهو مستوف سيره[1](

قال تعالى ((الذي خلق فسواك فعدلك)) [2]

ورد في تفسير الطبري (ان الذي خلقك ايها الانسان فسوى فعدلك ، جعلك معتدلا معدل الخلق مقوما ، صرفك وامالك الى اي صورة شاء اما الى صورة حسنة او الى صورة قبيحة)[3]

وذكر الطوسي(معنى فسواك التسوية والتعديل ولمراد هنا تسوية الله تعالى التة من اليدين ورجلين ولعينين وعدلك في المزاج على وجه يصح معه وجود الحيات)[4]

ومما ورد في تفسير الزمخشري(انه جعلك سويا سالم لأعضاء فصيرك معتدلا مناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول مثلا وجعلك معتدل الخلق تمشي قائما لأكل بهائم فعدل فيها وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشددات عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني(فعدلك) فصرفك يقال عدله عن طريق يعني: خلقك خلقة حسنة مفارقه لسائر الخلق او عدلك الى بعض الاشكال ولهيئات)[5]

[1]التحرير والتنوير /ابن عاشور،ج12،ص45-46.
[2]الانفطار /اية7
[3]جامع البيان عن تأويل القران/الطبري،ج24،ص178.
[4]التبيان في تفسير القران/الطوسي،ص291
[5]الكشاف/الزمخشري،ج6،ص330.

وقد بين الطباطبائي (ان الله تعالى خلق الانسان بجمع اجزاءه ثم تسويته بوضع كل عضو في ما يناسبه من المواضع على ما تقتضيه الحكمة ثم عدله بعدل بعض اعضائه وقواه حيث جعل التوازن وتعادل بينهما)[1]

ومما ورد في تفسير التحرير والتنوير(معنى التسوية في هذه الآية حاله من حالات الخلق وقد يفني ذكرها عن ذكر الخلق ولكن قصد إظهار مراتب النعمة والتسوية جعل الشي سويا أي: قويما سليمنا ومن تسوية جعل قواه ومنافعه الذاتية متعادلة غير متفاوتة في اثر قيامها بوظائفها)[2]

[1]الميزان في تفسير القران/الطباطبائي ،ج20،ص248
[2]التحرير والتنوير/ابن عاشور،ج12،ص175

الفصل الثالث :- موارد المفهوم في النهج (التسوية و المساواة)

اولاً :- النصوص

.....

تناول الإمام (عليه السلام) مفهوم التسوية و المساواة في كتابة نهج البلاغة

و قد ذكرالامام (عليه السلام) في خطبة مفهوم التسوية واشتقاقاتها في مواضع عديدة . و سوف نذكر بعض هذهِ الخطب بأشتقاقات مختلفة لمفهوم التسوية و المساواة و هي كالأتي-:

.....

و من خطبة له عليه السلام) **فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمواَت، جَعَلَ سُفْلاَهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفا، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا[1].(**

و من خطبة له عليه السلام) **لا يقاس بآل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من هذه الأمّة أحد ، ولا يسوّي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً :- هم اساس الدين ، و عماد اليقين[2] .(**

و من خطبة له عليه السلام) **حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً ، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ[3] .(**

-1نهج البلاغة / محمد عبدة / خ1 ، ينظر خ 185 ، خ128 ،165
-2نهج البلاغة / محمد عبدة /خ2
-3نهج البلاغة / محمد عبدة /خ 83

و من خطبة له عليه السلام) **فَهَبْ لَنَا في هذا الْمَقام رضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الأَيْدي إلى سِوَاكَ ، إنَّكَ عَلى كُلّ شَيءٍ قديرٌ[1]** (

و من خطبة له عليه السلام) **أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ الأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ[2]**(

و من خطبة له عليه السلام) **لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ ألاَ وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ[3]**(

و من خطبة له عليه السلام) **وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إلاَّ سَوَاءٌ ، وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّيَاحُ وَالْمَاءُ[4]**(

و من خطبة له عليه السلام) **لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره ، فتمتنع من نفعه و ضره و و لا كفء له فيكافئه ، و لا نظير له فيساويه ، هو المغني لها بعد وجودها[5]**(

-1نهج البلاغة / محمد عبدة / خ91 / ينظر خ235 ، ك31
-2نهج البلاغة /محمد عبدة / خ 163
-3نهج البلاغة/محمد عبدة / خ 126 ، ينظر خ 192.
-4نهج البلاغة /محمد عبدة / خ 185 ، ينظر (ك – 67-59—53-50-43-27)، خ223و خ 235.
-5نهج البلاغة / محمد عبدة / خ 186.

ثانياً / السياق النصي

سنتناول في هذا الفصل بيان اراء العلماء الذين الفوا شروح حول كتاب نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام) من مختلف المذاهب لنبين معاني و توضيح الخطب التي تحتوي على مفهوم التسوية و المساواة و اشتقاقاتها المختلفة و هي-:

قال عليه السلام) **فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَموَات، جَعَلَ سُفْلاَهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفا، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا[1].**(

ذكر ابن أبي الحديد ان معنى هذه الخطبة : ان يقال ان الباري سبحانه قادر على خلق الاشياء ابداعاً و اختراعاً ، فما الذي اقتظى انه خلق المخلوقات على هذا الترتيب و هل اوجدها ايجاد الماء الذي ابتدعه اولاً من غير شيء . فيقال في

جواب ذلك على طريق اصحابنا : لعله اخباره للمكلفين بذلك على هذا الترتيب يكون لطفاً بهم . و لا يجوز الاخبار منه تعالى الا و الخبر عنه مطابق للاخبار[2].

و ذكر ابن ميثم البحراني معنى هذا النص لقوله (فسوى لان التسوية عبارة عن التعديل او الوضع و الهيئة التي عليها السماوات و الغرض بهذا التفضيل تنبيه الاذهان الغافلة عن حكمة الصانع سبحانه في ملكوت السماوات فأن كل هذهِ نعم على العباد ليتذكروا نعمة ربهم فيواضبوا على عبادته و حمده و قوله : و سمكاً مرفوعاً بغير عمد تدعمها ، قال تعالى) **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا** (جعل سفلاهما موجاً مكفوفاً .إستعار لفظة الموج لسمكة مما بينها من مشابهة في العلو و الارتفاع واستعار لفظة السقف من البيت للسماء في الاصل لما بينهما من المشابهة في الارتفاع و الاحاطة ، و كانت قدرة الحق سبحانه و تعالى اجل و اعلى من الحاجة الى امثال ذلك اراد ان يشير الى عظمة سبحانه و قوة قهره[1].(

و جاء في شرح محمد جواد مغنية (ان ذكر السبع لا يفيد الحصر بها و انى خصها الوحي بالذكر لان الذي خوطبو بالقرآن انذاك كان يسمعون عن الافلاك السبع و كواكبها فسوى منه. اي من الزبد ، سبع سماوات و قيل كيف نجمع قوله تعالى) **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ** (و بين قول الامام (ان الله خلق السماء من زبد الماء) ، اجابوا ان المراد بالدخان من الآية البخار المتصاعد من الماء بسبب شدة حركته ، و الزبدة عبارة عن بخار كثيف يتصاعد على وجه الماء من حرارة الحركة فأذا غلبت عليه الكثافة بقي على وجه الماء و الا انفصل منه و بذلك لا اختلاف في التعبير[2] .(

و ذكر صاحب شرح نفحات الولاية (خلق تبارك و تعالى السماوات السبع (فسوى منه سبع سماوات) حيث جعل الاقسام السفلى كالامواج المكفوفه المسوكة و الطبقات العليا كالسقف المحفوظ ثم اشار الى عدم وجود الاعمدة التي تحملها و لا المسامير التي تحكم

و ثاقها ثم اشار الى القمر و الشمس و تحرك كل منهما ضمن مداره[3].(

-1نهج البلاغة /محمد عبدة / خ1.

-2شرح ابن أبي حديد / ج1 ، ص 59

-1شرح ابن ميثم البحراني / ج1 ، ص) 188-189-190.(

-2شرح محمد جواد مغنية / ج1 ، ص 102.

-3شرح نفحات الولاية / مكارم الشيرازي ، ج1 ، ص) 88-89(

و من خطبة له عليه السلام) **لا يقاس بآل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من هذه الأمّة أحد ، ولا يسوّي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً :- هم اساس الدين ،و عماد اليقين[1]**(

و ذكر في شرح ابن حديد قال (هم اصول الدين ، اليه يفي الغالي و بهم يلحق التالي) جعلهم كمقنب يسير في كلاه ، كالغالي منه اي الفارط المتقدم الذي قد قد عُلاً في سيره يرجع الى ذلك المقنب اذا خاف عدواً ثم ذكر خصائص حق الولاية: الامرة فأما الامامة فيقولون : اراد نص النبي (ص) و على اولاده ، و نحن نقول لهم خصائص حق ولاية الرسول صل الله عليه و آله على الخلق[2] (

)قوله لا يقاس لا يقاس بآل محمد. مدح لهم مستلزم لا يناط غيرهم عن بلوغ درجاتهم و استحقاق منزلتهم ، و الكلام و ان كان عاماً في تفضيل آل محمد على كل من عاداهم من

امته الا انه خرج على سبب و هو قتاله عليه السلام مع معاوية فهو اذا مشير الى تفظيل نفسه على معاوية و عدم ترشحه للخلافة و قوله لا يقال بأل محمد من هذهِ الامة احد و

لا يسري بهم من جرة نعيمتهم عليه ابداً و النعمة هنا نعمة الدين و الارشاد اليه . هذا ما جاء في شرح ميثم البحراني[3](

و جاء في شرح جواد مغنية (لان الله طهرهم من الذنوب بنص آية التطهير قوله تعالى) **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيراً** (و رسول الله ساوى في حديث الثقلين بينهم و بين القران الذي لا يقاس به شيء و لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه[4].(

-1نهج البلاغة / خ2

-2شرح ابن حديد / ج1 ، ص 89.
-3ميثم البحراني / ج1 ، ص306 -307.
-4شرح جواد مغنية / ج1 ، ص 185.

و جاء في شرح مكارم الشيرزي (يبين عليه السلام اوصاف آل محمد بعبارات اكثر صراحة ووضوح ضمن اشارته كعادته في قلة الالفاظ و سعة المعاني الى منزلتهم الرفيعة و حقوقهم السليبة فيقول (لا يقاس بآل محمدمن هذه الامة احد) و

و دليل ذلك لا نقاش فيه لانه على ضوء صريح الحديث النبوي الشريف (حديث الثقلين) الذي نقلته جميع مصادر الفريقين عدل القرآن الكريم و نعلم جميعاص ان ليس هناك من الامة احد من قرن بالقران اضافة الى ذلك فهنالك آيات قرآنية تؤيد

هذا المعنى من قبيل آية التهير و آية المباهلة التي صرحت بعظمتهم التي اعدت البعض منهم كنفس رسول الله[1]. (

و من خطبة له عليه السلام) **حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً ، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ**[2]**(**

ذكر ابن حديث في شرحه (في صفة خلق الانسان منذ إبتداء وجوده الى حين مماته و قوله و ظب ساودراً : ضبط البعير غذا ضرب بيديه الى الارض ، و السادر : المتحيد الذي لا يهتم و لا يبالي ما صتع . والماتح :الذي يسقي الماء من البيئر وهو على رأسها . و الغرب : الدلو العظيمة ، و الكرح :شدة السعي و الحركة)[3]

-1شرح نفحات الولاية / مكارم الشيرازي ،ج1 ، ص101-102.
-2نهج البلاغة / خ83.
-3شرح ابن حديد / ج6 ، ص 165

و ذكر ميثم البحراني في شرحه (ان كثير من الناس لايكون بهذه الصفة و حينئذ لا تصدق عليهم هذه الاحكام . فجوابه ان اشارته (عليه السلام) للأنسان المطلق الذي هو في قوة البعض لا الانسان العام ، و ذلك ان الاوصاف المذكورة اذا صدقت على المطلق فقد صدقن على بعض الناس و ذلك البعض هم العصاة المرادون بهذه الاوصاف. لما استعار لفظ الغرب لهواه الذي يملأ به صعائف اعماله من المأثم كما

يملأ ذو الغرب غربه من الماء[1].

و ذكر جواد مغنية معنى هذا النص (اي انتظمت و تناسبت اعظاءه) **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (استوى مثاله) بلغت فاقته من النمو الغاية و النهاية (نفر** مستكبرا على آيات الله و احكامه (خبط سادراً) كناية عن جهله و قصورعقله (ماتحاً في غرب هواه ، اي مندفعاً وراء اهوائه و لا يردعه عنها دين و لا عقل (كادحاً سعياً لدنياه) . مجد و يكدح في ليله و نهاره للحصول على الارباح و الثروات و لو على حساب الضعفاء[2] (

و من خطبة له عليه السلام) **فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ** [3]. (

و ذكر ابن حديد (و معنى قوله)) **فَهَبْ لَنَا فِي هذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الأَيْدِي إِلى سِوَاكَ (** اي فلا امدح غيرك ولا احمد سواك ، ان يدلهعلى الاعمال التي ترضيه سبحانه، و يستوجب بها منه الرحمة و المغفرة و كأنه جعل تلك الاعمال التي يجو ان يدل عليها ذخائر للرحمة و كنوزاً [1](

و ذكر ميثم البحراني في شرحه (و اما قوله **فَهَبْ لَنَا فِي هذَا الْمَقَامِ : اشارة الى** مقامه بين يديه بهذا الذكر و التوحيد في خطبته ، استحقاقه اولاً لوجوده و قصر سد تلك الفاقة على فضله اذا لم تكن فاقعة في امر دنيوي يمكن للمخلوقين (الاتيان به ثم اردفه بذكر مطلوبه و هو رضاء الله و اغناءه عمن سواه و ظاهر ان حصولها مستلزم لها رجاه ، الله دليلاً عليه من ذخائر رحمته و كنوز مغفرته) [2]

و جاء في شرح جواد مغنية (يقول الامام لخالقه تعالى قمت في موقفي هذا بن يديك مقاماً محموداً عندك تحبه و ترضاه و انك لتعلم حاجتي الى عطائك و سخائك

فأمنت عليه بمن يسد فقري و فاقتي و اغنني بفظلك عمن سواك انك على كل شيء

قدير[3](

-1ميثن البحراني /ج2 ، ص271
-2شرح جواد مغنية / ج2 ، ص 174

-1شرح ابن حديد / ج 7 ، ص 20.
-2شرح ميثم الالبحراني / ج2 ، ص 401 – 402.
-3شرح جواد مغنية / ج 2 ، ص 306.

و ذكر مكارم الشيرازي (ان الامام اراد ان يطرح هذه الحقيقة و هي ان لا اثني الا عليك و لا اومل سواك و ليس هناك قادر على طلبتي غيرك و هذه هي حقيقة توحيد الصفات و توحيد الافعال ثم يختم الخطبة (فهي لنا في هذا المقام رضاك ، و اغثنا عن مد الايدي الى سواك ، ذلك على شيء قدير) و ما اروع هذا الرجل العظيم الذي فاض كل هذهِ الفصاحة و البلاغة و العلم و المعرفة ثم يختم عباراته بهذا الدعاء العظيم الذي يكشف عن مدى تواضعه ولله فيسأله رضاه و لا يلتفت الى احد سواه) [1].

و من خطبة له عليه السلام) **لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ أَلاَ وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ** [2] (

و ذكر ابن حديد (يقول عليه السلام) لو كان المال لي افرقه بينهم لسوَّين,

فكيف و انما هو مال الله و فيئه ، ثم ذكر ان اعطاء المال في غير حقه بتبذير و اسراف ، و قد نهى الله عنه و انه يرفع صاحيه عند الناس و يصفه عند الله ، و انه لم يسلك احد هذا المسلك الا حرمه الله ود الذين يتحسب اليهم بالمال [3]. (

و جاء في شرح ميثم البحراني (التسوية في العطاء من سنة رسول الله و كان ابو بكر كذلك على تلك السنة فلما فضل ما بعدهما اصل السابقة و الشرف في العطاء على غيرهم اعتاد المفضلون بذلك الى زمانه (عليه السلام) و لما كان سالكاً مسالك (رسول الله ص) و مقتفياً اثر سنَّه لم يمكنه الا التسوية فطلب المفضلون عاداتهم من التفضيل عند و لايته لهذا الامر فقال الكلام)[4]

و ذكر جواد مغنية (المال لله و الناس عياله و الامام خليفة عياله و مسؤل عن كل واحد منهم امام الله كبيراً كان ام صغيراً اسود ام ابيض ، و اذن فكل ما نأخذ من مال هو ملك لله رب العيال و اذن بينهم بالسوية الا مالاً اكتسبه من اكتسبه بكد اليمين و عرق الجبين و حتى هذا المال الذي اكتسبه بفسقه بين الناس بالسوية).[1]

و ذكر الشيرازي (العبارة و ان بدت صعبة على الافراد الذين ليس لهم بعد نظر اولئك الذين يضعون بالحق و الحقيقة من اجل المصلحة الا ان الحق هو هذه العبارة انما تتفق و سنة رسول الله و تعاليم القرآن الكريم و القيم الاسلامية العليا ثم اكد ذلك بقوله (لو كان المال لي لسوين بينهم[2])

و جاء في خطبة له عليه السلام) **أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ**[3] (

و جاء في شرح ابن حديد (السوي : المستوي الخلقة غير ناقص ، قال تعالى)**فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** (و المنشأ ، اي خلق و اوجد. و المرعي : المحوط المحفوظ ، و ظلمات الارحام : مستقر النطق ،موضعه فيما بين المثانة و الماء المستقيم و قوله (بدأت من سلالة من طين) اي ابتداء خلقك من سلالة ،وهي خلاصه الطين لأنها سلت من بين الكدر[4])

-1شرح مكارم الشيرازي / خ4 ، ص 120- 121.
-2نهج البلاغة / خ 126.
-3شرح ابن حديد / ج 8 ، ص 64 .
-4شرح ميثم البحراني / ج 3 ، ص 123.

-1شرح جواد مغنية / ج3 ، ص 46- 47
-2شرح مكارم الشيرازي / ج 5 ، ص 189
-3نهج البلاغة / خ 163
-4شرح ابن حديد /ج 9 ، ص 151

و ذكر ميثم البحراني في شرحه (الخطاب للانسان و نبهه بكونه سوياً مرعباً على وجود خالقه الحكيم اللطيف و قد عرفت كيفية خلق الانسان و تصويره شيئاً فشيئاً الى حال كمال ووضعه ، و كذلك نبهه تقلبه في حالاته و اطواره خلقته ويأتسفها عمن هداه الاجترار غذائه من ثدي امه و عمن عرفه عند الحاجة ، مواضع طلبه وهي الاثداء على وجود خالق هداه الى جميع حاجاته).[1]

و جاء في شرح جواد مغنية (الخطاب للانسان و الظلمات و المضاعفات اشارة الى ما جاء في الآية الكريمة) **يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ** (بعضها فوق بعض و هي ظلمة البطن و الرحم و المشيمة و المراد بالسوي انه تام جسماً و روحاً و متقن واقعاً و شكلاً . و المراد بالمرعي ان الانسان منذ نشأته و تكوينه في بطن امه الى اخر لحظة يخضع لعناية الله و تدبيره ولو بطريق غير مباشر[2] (

و تناول مكارم الشيرازي في شرحه (تعذر معرفة الله بهذه الصفات من قبيل كونه الاول و الاخر و الظاهر والباطن والقريب من الاشياء والبعيد عنها والمطلق العلم والاقنا هي القدرة ، نعم ان لبنا علم اجمالي بكل هذه الصفات و لكن ليست لدينا من سبيل الى العلم التفصيلي الذي نعبر عنه بالذات و الصفات ، يشير الامام هنا الى جانب خلق الانسان و الاسرار المعقدة التي تكشف فترة كونه جنباً الى جانب الاسرار العظيمة لولادته و ما بعدها)[3]

-1شرح ميثم البحراني / ج 3، ص 281.
-2شرح جواد مغنية / ج 3 ، ص402.
-3شرح مكارم الشيرازي / ج6 ، ص228.

قال (عليه السلام)) : **وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلاَّ سَوَاءٌ ، وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّيَاحُ وَالْمَاءُ**[1]((

و ذكر ميثم البحراني في شرحه : (اشار الى ان كل المخلوقات و ان تباينت اوصافها و تضادت صورها و اشكالها فأنه لا تفاوت في النظر الى قدرته و كمالها بين ان يفيض عن صورة النخاسة او صورة الذرة و ليس بعظها بالنسبة اليه اولى و اقرب من بعض ، و هو اقوى بعظها من بعض ، والا لكان ناقصاً في ذاته و قد ثبت تنزيه جنابه المقدس عن ذلك في مضانه من الكتب الحكمية و الكلامية ، واللطيف كما يراد به صغر الخلقة كذلك قد يراد به دقيق الصفة، وقد يراد به الشفاف كالهواء

والاول هو مراده ولذلك جعله مقابل للجليل [2](

-1نهج البلاغة / خ185
-2شرح ميثم البحراني / ج 4 /ص124

و بين جواد مغنية شرح هذهِ الخطبة حيث قال : في القوانين الثابتة الرراسخة التي تتمثل و تعم جميع الخلائق على تبيانه و اختلافها حجماً و طبيعة و شكلاً ، او هل من تفسير لهذه الوحدة الا بأرادة حكيمة واحدة وقدرة واحدة و ان خالق النملة فهو خالق الخلة كما قال الامام و كتب اهل الاختصاص كثيراً عن النمل و تدبيرها و ادخارها و تعاونها و نظامها المحكم في الاقتصاد و الاجتماع كلها تبعث الدهشة و تدل بوضوح على ارادة حكيم قدير[1] (

و جاء في شرح مكارم الشيرازي : (ان الجرادة حشرة نجيبة سيئة كل عضو منها احد الحيوانات وبعبارة اخرى مع انها تبدو حشرة ضعيفة لكنها تشبه عشرة حيوانات قوية و قد اشار الامام الى سبع خصائص نجيبة فيها كالعيون و الاحداق

و الاذن الخفية و الفم و الشعور القوي و الاسنان الحادة . ثم ذكر الاخطار العظيمة لهذهِ الحشرة التي تبدوا ضعيفة[2](

-1شرح جواد مغنية / ج4 / ص 71
-2شرح الولاية / مكارم الشيرازي / ج 7 ص 124

قال (عليه السلام)): **لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره ، فتمتنع من نفعه و ضره و و لا كفء له فيكافئه، ولا نظير له فيساويه،هو المغني لها بعد وجودها**[1](

و بين البحراني في شرحه (كونه هو الضاهر عليها سلطانه وعظمته فأشار بقوله : هو الى هويته التي هي محض الوجود الحق الواجب و لما لم يكن تعريف تلك الهوية الا بالاعتبارات الخارجية منها اشارة الى تعريفها بكونه ظاهراً عليها اي غالباً قاصراً لها و لما كانت الضهور يحتمل الضهور الحسي لا جرم مبتدة بسلطانه و عظمته اذ كان ضهوره عليها ليس ضهوراً مكانياً حسياً بل مجرد ملكة و استبلاء قدرته و عظمة سلطانه)[2]

و ذكر جواد مغنية شرح هذهِ الخطبة (لو كان في الوجود الهان و عجز كل منها عن القضاء على صاحبه لأنتفت صفة الالوهية عنهما معاً لمكان العجز و ان قدر كل منهما على الاخر تناحراً و انتهى الامر و كان وجودهما سبب لعدمهما)[3]

-1نهج البلاغة / خ 186
-2شرح ميثم البحراني / ج4 /ص 159
-3شرح جواد مغنية / ج4 / ص92

و جاء في شرح مكارم الشيرازي (العالم كله ملك الله و قوانينه حاكما في كل مكان و اينما اتجهنا فأنما نحنُ خاضعين لسلطانه و ليس خارج ذلك الى العدم و لا معنى للفرار من سلطته ثم اختتم الخطبة بالتأكيد على وحدانيته سبحانه . ان الذات الالهية الا متناهية من جميع الجهات و منالطبيعي ان تمثيل الاثنية في الوجود اللا متناهي لان التعدد دائماً يقترن بالمحدودية لان كل واحد منها فاقد لوجود الاخر)) .1(

-1شرح نفحات الولاية / ناصر مكارم الشيرازي /ج7 ص162

الفصل الربع

التناص بين القرآن و نهج البلاغة

بدءاً نعرف التناص : و هو تعالق بين نصين ، اي انحسار نص في نص يتسع و يكون ذلك على مستويين لفظي و معنوي ومن خلال ما تقدم سنحاول الكشف عن العلاقة لاتناصية بين نهج البلاغة و القرآن الكريم.

النوع الاول : التناص اللفظي

سيحاول البحث تتبع مواضع التناص اللفظي بين النص القرآني ونص نهج البلاغة من خلال الاستخدام اللفظي قال تعالى)**سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ**[1](

و قال (عليه السلام) (.... و القوي و الضعيف في خلقه الاسواء .....)[2]

حيث ورد بين هذين النصين تناص وعلاقة لفظية في الاعراب لمفردة (سواء) حيث

جاء اعرابها في النص القرآني (سواء منكم) خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة و في نهج البلاغة (الاسواء) خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة.

-1الرعد / آية 10

-2نهج البلاغة / خ185

و لكن حصل اختلاف في المعنى بين النصين حيث كان معنى المفردة في القرآن هو

)هو ان الله عزوجل عالم بالغيب و الشهادة على سواء فسواء منكم من اسر القول و من جهر به فأن الله سبحانه يعلم بقولهما و يسمع حديثهما من غير ان تخفى عليه اسرار.(

و اما معناه في نهج البلاغة. حيث اشار الى ان كل المخلوقات و ان تباينت اوصافها و تضادت صورها واشكالهافأنه لا تفاوت في النظر ، الى قدرة الله و هل من ارادة غير ارادة الله حكيمة و قادرة على هذا الخلق.

حيث نرى اختلاف المعنى بين النصين حيث ان دلالة النص الأول هي قدرة الله عزوجل العلم بالغيب والشهادة على سواء. ودلالة نص نهج البلاغة تدل على ان كل المخلوقات و ان تباينت اوصافها و صورها و اشكالها فأنه لا تفاوت في قدرتهِ

قال تعالى) **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**[1].(

و نص نهج البلاغة (..... و استوى مثاله .....).[2]

حيث حصلت تناصية بين هذين النصين من الجانب الاعرابي لمفردة (استوى) حيث جاء اعرابها في النص القرآني (استوى: فعل ماضٍ مبني على الفتحة المقدرة على الألف وجاءت في نص نهج البلاغة ايضاً اعرابها كان فعل ماضٍ مبني على الفتحة المقدرة على الألف . و تشابها ايضاً في البنية الصرفية للمفردة (استوى: اقْتَعَل) اختلف النصان في المعنى حيث جاء معنى استوى في النص القرآني : الرحمن على العرش ارتفع و علا ، و استوى على العرش كناية عن الاحتواء على الملك و الاخذ بزمام تدبير الامور.

و اما معناها في نهج البلاغة اي انتظمت و تشابهت اعضاءها ، و استوى مثاله بلغت مرحلة من النمو) **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ .(من خلال الاطلاع على** المعنيين نلاحظ اختلاف معنى النص القرآني عن نهج البلاغة.

-1طه / آية 5

-2نهج البلاغة / خ 83

النوع الثاني : التناص المعنوي

وصل تناص معنوي بين النص القرآني و نهج البلاغة و ذلك في قوله تعالى) **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي**[1] (

مع قوله (عليه السلام) (.....ايها المخلوق السوي .....). [2]

من خلال النصين نلاحظ حصول تناص و تقارب في المعنى و علاقة كبيرة مشتركة بينهما حيث كلا النصين كان يدل على كيفية خلق الانسان و تصويره شيئاً فشيئاً الى حال الكمال حيث تكون تاماً و روحاً ، فتسوية الانسان ان يكون كل عنضو من اعضائه في موضعه فكان الخلق اولاً و هو جمع الأجزاء ثم التسوية و هو تنظيم الأجزاء ، فعدل صورته فصار بشراً حياً.

و قد اختلف النصان في الاعراب فمفردة (سويته) في النص القرآني يكون اعرابهما سويته: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على وزن (فعّلته). أما اعراب مفردة السوي في نهج البلاغة السوي : نعت مرفوع و علامة رفعه الضمة المقدرة ، وعلى وزن (سوي: فعِل)

و المثال الاخر حول التناص المعنوي فقد وصل بين قولهِ **) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى. [1] (**

و قوله (عليه السلام): (..... ولا نظير له فيساويه ....) [2]

حيث وصلت علاقة بين النص القرآني و نهج البلاغة و هي علاقة تناص من حيث المعنى . حيث دلالة النصين تشير الى معنى مشترك هو عظمة الله و سعة سلطانه ، ولتمثيل شأن عظمة الله بعظمة اعظم الملوك الذين يجلسون على العرش و جاء حسن التعبير بالأستواء مقارنة للعرش ، كونه هو الظاهر عليها سلطانه و عظمته سبحانه و تعالى .

و حصل اختلاف من الناحية الاعرابية بين النصين حيث ان مفردة (استوى)

في النص القرآني كان اعرابها استوى: فعل ماضٍ مبني على الفتحة المقدرة,

و على وزن (افتعل) اما مفردة (فيساويه) فجاء اعرابها ، الفاء سببية ، يساوي فعل مضارع منصوب و علامة نصبه الفتحة المقدرة ، و هي على وزن (يساويه:يفاعله)

و بعد الاطلاع على التناص اللفظي و التناص المعنوي و ذكر بعض الامثلة عليها نلاحظ ان هناك تشابهاً حصل بي النصين و علاقة كبيرة بينهما سواء كان هذا التناص و التشابه من خلال المعنى او اللفظ لمفردة (التسوية و المساواة) حيث وضف الامام (عليه السلام) النص القرآني في خطبه من ذلك اصبحت علاقة مشتركة بين تص نهج البلاغة و النص القرآني.

-1الحجر / آية 29

-2نهج البلاغة / خ 126

-1طه / آية 5

-2نهج البلاغة / خ186

خلاصة البحث و نتائجه

من خلال متابعة مفردة (التسوية و المساواة) معجمياً واصطلاحياً واستضمار ذلك من النصوص تبين انه

-لا يوجد فرقاً بين الموضعين ، اي اللغوي و الاصطلاحي وغالباً ما يأتي المعنى متقارباً.

-انه امير المؤمنين (عليه السلام) اعتمد النص القرآني اصلاً في كلامه قد يرد ذلك من خلال استخدام اللفظ عينه او تصديقاته و قد يرد المعنى ، اي انه (عليه السلام) يتعامل قرآنياً، بمعنى ان ممارسة الحياة لدى امير المؤمنين على وفق نهج قرآني، فكل افعاله (عليه السلام) مقيدة قرآنياً ، و منها الفعل الكلامي ، لهذا نجد ان اكثر ما استخلص من خلال البحث، ان كلام امير المؤمنين (عليه السلام) يمثل خلاصة فهمه للقران، لهذا نجد ان اثر القرآن الكريم في كلام امير المؤمنين جاء كلياً، على مستوى اللفظ و المعنى، اي يمثل مثلاً للقران فعلياً، حتى اصبح هو القرآن الناطق ,

فكلامه دون كلام الخالق و فوق مستوى المخلوق.

-واسأل الله ان يوفقنا دائماً و يجعل لنا من النجاح حليفاً انه سميع عليم .